

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي

في التعليم الديني بدمشق في القرن الخامس الهجري

الدكتور جمال محمد سالم عريكي

جامعة الفاتح-ليبيا

مدينة دمشق من المراكز التعليمية منذ أن فتحها العرب المسلمون سنة (14هـ/636م) وحتى القرن الخامس الهجري، وقد مثل جامعها الكبير (الأموي)¹ المدرسة التعليمية الأولى الذي ارتبط إلى حد كبير بتعليم الدين الإسلامي بمذاهبه وفروعه المختلفة على يد العديد من العلماء والفقهاء (المستوطنين والوافدين) الذين توارثوا مناصبهم العلمية والوظيفية خلف عن سلف.

ولم يتوقف التعليم الديني بحلول القرن الخامس الهجري، بل شهد تطورا ملحوظا عن القرون التي سبقتة، وأسهم بشكل كبير في التطور والازدهار السياسي والتاريخي، وفعاليته في الصراع الحضاري الذي شهدته المنطقة العربية خلال مرحلة الحكم الفاطمي والسلجوقي لمدينة دمشق، وباقي مدن بلاد الشام.

1- الجامع الأموي: أنشأه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك خلال سنوات (706-715م)، ويعتبر أقدم وأكمل أبدة إسلامية، كما يعتبر أول مسجد تضمن محرابا ومقصورة ومآذن وميضأة ومشاهد، وزاويا للتعليم، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الكتب العلمية، 1990م، مج2، ص ص 530 - 531؛ ابن جبير، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك المعروفة برحلة ابن جبير، ط2، دار وكتبة الهلال: بيروت، 1986م، ص ص 211-222؛ الأصبطخري، الأقاليم، مكتبة المثنى: بغداد، د ت، ص 33؛ ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية: بيروت، 1992م، ص ص 106-113؛ النعيمي، الدارس، دار الكتب العلمية بيروت، 1990م، ج2، ص ص 285-315؛ غفيف البهنسي، الجامع الأموي الكبير، دار طلاس للدراسات والترجمة، دمشق، 1988م، ص 20 وما بعدها.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
وعلى هذا الأساس كيف كان التعليم الديني في دمشق في القرن الخامس الهجري متمشياً
مع السياسة القائمة على حكمها؟، وإلى أي مدى تطور وأسهم في استمرارية المد الثقافي
التعليمي الذي شهدته القرون المتتالية؟.

يلاحظ القارئ لتاريخ مدينة دمشق في النصف الأول من القرن الخامس الهجري استمرار
الحركة التعليمية خلال فترة الحكم الفاطمي¹ على الأوجه المختلفة إلى جانب نشر دعوتهم
الإسماعيلية، ولم تذكر المصادر التاريخية أن ولائها قد اتبعوا سياسة عدائية ضد معلمها من
العلماء والفقهاء وطلاب العلم، أو منعهم من ممارسة دورهم التعليمي، وفي القُدوم والترحال
منها وإليها، وممارسة وظائفهم التعليمية الدينية في نشر العلوم الفقهية والشرعية في الإقراء
والرواية والسماع للأحاديث النبوية الشريفة، والتأليف في ذات الخصوصية مما ذهب بأحد
الدارسين إلى الإشادة بهذه الفترة بالقول: "وأما مدينة دمشق فهي دار قرآن وحديث وفقه"².

وقد ذكر منهم الشيخ شمس الذهبي (ت: 748هـ/1348م) في حوادث تاريخ الإسلام
حوال (خمسین وأربعین) ترجمة ما بين فقيه وعالم وشيعة خلال حوادث (451-467هـ)³،
والأهم من ذلك الفقيه الشافعي رشا بن نظيف بن ما شاء الله أبا الحسن الدمشقي الشافعي
(ت: 444هـ/1052م) قد أوقف داره، التي "بدرب الخزاعية شمال الخانقاه السمساطية بباب
الناطفانيين" للقراء في "حدود سنة أربعمائة"، وعرفت بدار القرآن الرشائية⁴. ويبدو أن هذه

1- حكم الفاطميون دمشق خلال سنوات (359-486هـ/999-1073م)، أنظر ابن القلانسي، تاريخ
دمشق، تح سهيل زكار، دار الكر: دمشق، 1983م، ص ص 1-2؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح
عمر بن عبد السلام تدمري، دار الكتاب: بيروت، 1990م، ج 7، ص 281؛ تاريخ الإسلام، تح عبد
السلام تدمري، دار الكتاب العربي: بيروت، 1994م، حوادث 451-470هـ...

2- الحسيني، محمد، دار السنة دار الحديث النورية، دار البشائر للطباعة والنشر، دمشق، 2002م، ص 15.

3- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 451-467هـ.

4- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ط 2، تح سعيد العمري، دار الفكر: دمشق، 1995، ج 6، ص ص
255-256؛ النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، ج 1، ص ص 9-

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
الدار جاء إنشاؤها بموافقة السلطة الفاطمية بدمشق لأن جل كتب التراجم لا تشيد إلا
بوافقها فقط، وعلي أن موافقة السلطة السياسية تأتي ضمنية لعدم وجود ردة فعل نحو منعها
لأنها تقدم خدمة عامة للسنّة والشيعية معا.

وإذا ما تتبعنا السير الذاتية لعلماء وفقهاء دمشق، وما أوردته تلك الأعمال حول
أدوارهم ووظائفهم التعليمية الدينية والفقهية فإنها تقدم وصفا تطبيقيا فيما كانوا يقومون به
في الفترة الفاطمية من خلال هذا النموذج التوضيحي:-

ر م	الاسم	تاريخ الوفاة	المكانة	الوظيفة	المذهب	مكان العمل
1	أبو الهاشم عبد الجبار عبد الصمد السلمي	364هـ/974م	مؤدب	مدرس	شافعي	الجامع الأموي 1
2	أحمد بن محمد... بن سعيد	393هـ/1002م	من كبار المشايخ	مدرس	شافعي	2=
3	أبو سليمان محمد عبد الله بن أحمد بن ربيعة	410هـ/1019م	مؤدب	مدرس	شافعي	3=
4	الحسن بن علي بن عبد الله أبو علي الرهاوي	414هـ/1023م	شيخ القراء	مقرئ	شافعي	4=

- 10؛ دور القرآن في دمشق، ط2، صححه وحققه صلاح الدين المنجد، دار الكتاب، بيروت، 1964م،
- ص12؛ ابن الجزري، غاية النهاية طبقات القراء، ط2، حققه بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981م،
- ج1، ص284؛ ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح زكار، دمشق، 1988م، ج8، رقم 3652؛...
- 1- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 351 - 380هـ، ص 325.
- 2- ابن عساكر، المصدر السابق، ج7، ص ص 161 - 162؛ ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص 253.
- 3- ابن عساكر، المصدر السابق، ج15، ص 500× الذهبي، المصدر السابق، حوادث 351-380هـ، ص 650 - 651.
- 4- ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص ص 245 - 246.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي

5	أبو القاسم تمام بن أبي الحسين بن جعفر الرازي البجلي	414هـ/1023م	من كبار رجال الحديث	راوي	شافعي	1-
6	الميداني أبو الحسن عبد الوهاب بن جعفر..	418هـ/1027م	راوي	محدث	شافعي	2-
7	الختائي أبو الحسن علي بن محمد الدمشقي	428هـ/1036م	زاهد	مدرس ومقرئ	شافعي	3-
8	رشا بن نظيف	444هـ/1052م	فقيه	مدرس	شافعي	4-
9	الربعي علي بن محمد المالكي	444هـ/1052م	راوي	محدث	مالكي	5-
10	الكتاني أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الدمشقي	466هـ/1073م	عالم	راوي	شافعي	6-
11	أحمد بن الحسن المقدسي القطان	468هـ/1075م	فقيه	مقرئ	شافعي	7-
12	الحسن بن القاسم الواسطي غلام الحراس	468هـ/1075م	فقيه	مقرئ	شافعي	8-

1- ابن عساكر، المصدر السابق، ج10، ص 441؛ العماد الحنبلي، شذرات الذهب، منشورات مكتبة بيت المقدس: القاهرة، 1351هـ، ج5، 73؛ الذهبي، سيرة أعلام النبلاء- تح حسن الأسد، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985م، ج17، 290..

2- الذهبي، ص 499؛ العبر في خبر من غير، ج2، ص 235..

3- ابن عساكر، المصدر السابق، ج12، ص 496؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17، ص 138.

4- ابن عساكر، المصدر السابق، ج6 ص 255-256؛ النعمي، المصدر السابق، ج1، ص 9-10؛ دور القرآن، ص12؛ ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص 284.

5- الذهبي، المصدر السابق، ج17، ص 580-581.

6- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 250؛ الذهبي، المصدر السابق، ص 200-204.

7- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 257؛ الذهبي، المصدر السابق، ص 250؛ ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص 228.

8- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 461-470هـ، ص 246.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي

ويبين هذا الجدول أيضا مدى اهتمام العلماء والفقهاء السنة بدمشق خلال الفترة الفاطمية بعلم القراءات، وفيما كان علماء الشيعة العلوية يأخذون هذا العلم على أيديهم بل يمدحون ثقتهم في ذلك، منهم الفقيه الحسن ابن علي... أبا علي الأهوازي الشافعي فقد كان "شيخ القراء في عصره، ذكر الحافظ أو طاهر السلفي في معجمه قال: سمعت أنا البركات الخضر بن الحسن الحازل صاحبنا بدمشق يقول: سمعت الشريف النسيب علي بن إبراهيم العلوي يقول: أبا علي الأهوازي ثقة ثقة.."¹؛ والمقرئ الحسين بن علي المعروف بالدمنشي الشيعي الدمشقي (ت: 491هـ/1097م)، "قرأ على أصحاب أبي علي الرهاوي، وأظنه أخذ من الأهوازي، وسمع من أبي الحسن ابن أبي الحديد"²، وقال ابن عساكر بشأنه "كان رافضيا، وهو الذي سعى بأبي بكر الخطيب إلى أمير الجيوش، وقال هو ناصبي يروي فضائل الصحابة وأخبار خلفاء بني العباس في الجامع، فكان ذلك سبب إخراج الخطيب من دمشق..."³

وبالإضافة لهؤلاء المعلمين وتأثيرهم المتفاوت على بعض العلماء والطلاب الفاطميين في الإقراء والرواية كان هناك تأثير وبروز لفئة المعلمين من الصوفية التي أسهمت بشكل وبآخر في التعليم الديني لتلك الفترة، ونالت مكانة كبيرة بين أهال دمشق وحكامها الفاطميين آنذاك. ولربما كانوا يقابلونهم بنوع من الاحترام، أو كما يقال في سبب إيواء دمشق للصوفية لما "اشتهر عنها أن حياة الزهاد والمتعبدين والمتصوفة فيها ميسورة موفورة، وأسباب العزلة والاعتكاف متوافرة"⁴، فالفقيه الشيخ علي بن محمود بن ماغر أبو الحسن الززوني (ت: 451هـ/1059م) كان من كبار مشايخ الصوفية، وجاء دمشق للتعليم والسماع من الفقيه عبد

1- ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص246

2- ابن عساكر، المصدر السابق، ج14، ص285؛ ابن الجزري، المصدر السابق، ج1، ص246.

3- المصدر نفسه، ص246؛ الذهبي، المصدر السابق، حوادث 491-500هـ، ص92.

4- خالد معاذ، المرجع السابق، ص481.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
 الوهاب الكلبي أحد علماء دمشق آنذاك¹؛ والفقيه الدمشقي علي ابن الخضر ابن سعيد
 السلمي أبو الحسن الصوفي (ت: 455هـ/1063م)، روى عن خلق من العلماء والفقهاء²؛
 والفقيه الخضر بن الفتح أبو القاسم الدمشقي (ت: 458هـ/1066م) محدث صوفي³؛ والفقيه
 أبو علي الدمشقي الصوفي المقرئ (ت: 459هـ/1067م) روى عن محمد ابن عبد الرحمان
 القطان بدمشق⁴؛ وإبراهيم بن علي الشيخ أبو إسحاق القباني (ت: 471هـ/1079م) شيخ
 الصوفية بدمشق أقام بدمشق وروى عنه نصر المقدسي؛ وغيث الأرمنازي وجماعة من فقهاء
 دمشق، وكان صدوقاً...⁵، وقد بنى لهم الفقيه "السيساطي أبو القاسم علي بن محمد بن
 يحيى السلمي الحبشي (ت: 453هـ/1061م) من أكابر الرؤساء بدمشق "الخانقاه التي عرفت
 باسمه السيساطية في بداية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي⁶. ولربما مكانته
 تلك في العصر الفاطمي كرئيس من الأكابر أهلته أن ينال الموافقة الضمنية هو الآخر في
 بنائها لفقراء الصوفية بدمشق.

لم يشكل النشاط التعليمي الديني بدمشق في قراءات القرآن الكريم، ورواية الأحاديث
 النبوية الشريفة، والسماع لاجتهادات الفقهاء أي خطر على سياسة الدعوة الإسماعيلية الذي
 يبدو أنه كان يتمشى وسياسة الأمر الواقع، أو المشاركة في تلك المجالات لأجل استمرارية
 اتجاهاتهم العلمية التي لا تتعارض وتوجهات السلطة السياسية القائمة، ولم تبرز المصادر

1- الذهبي، تاريخ الإسلام، حوادث 451-460هـ، ص 258.

2- المصدر نفسه، ص 383.

3- المصدر نفسه، ص 445.

4- المصدر نفسه، ص 468، ابن ثغرى— أبو المحاسن، النجوم الزاهرة، المؤسسة المصرية: القاهرة، دت،
 ج5، ص 107.

5- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 471-480هـ، ص 39، ابن ثغري بردي، المصدر السابق، ج5،
 ص 107.

6- النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج2، ص ص 118-119.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
التاريخية، وكتب الفقه أيضا إلى أي نشاط مخالف لعلماء الشيعة في فترة الحكم الفاطمي
لدمشق، وتكتفي بالإشارة إلى أن القاضي الشيعي فلان، كان داعي الإسماعيلية بدمشق¹؛
على خلاف ما آراه أحد الدارسين بقوله: "وبعد قدوم الفاطميين إلى دمشق رأوا أن استمرار
نشاط الفقهاء يشكل خطرا عليهم لاختلاف مذهبهم عن المذاهب الفقهية في دمشق
وتعارضه معها فحذر الفاطميون المذاهب غير الشيعية، فسياستهم تقوم على أساس خدمة
المذهب الإسماعيلي، والتشريعات التي يجب العمل بها أن تبني على أساس هذا المذهب، فكان
أكثر قضائهم من الشيعة الإسماعيلية، لهذا اختفى نشاط المذاهب الفقهية غير الإسماعيلية في
أوائل الحكم الفاطمي لدمشق"².

ولربما كان هذا من جانب الفقهاء القضاة والأئمة الخطباء فقط لأنها تمثل أحد ركائز
الصيغة الأساسية لأهداف السلطة السياسية القائمة على حكم المدينة، وفي الوقت الذي
أشادت تلك المصادر بتشجيع الفاطميين، لنشاط تعليم القراءات ورواية الحديث الشريف
بالجامع الأموي الذي اعتمده علماء وفقهاء السنة والشيعة معا حتى نهاية الفترة الفاطمية
بدمشق بل استمرت قراءة أبي عامر،³ وأبي عمرو¹ لنهاية القرن الخامس الهجري.

1- ابن عساكر، المصدر السابق، ج16، ص244؛ ابن طولون القلائد الجوهريّة تح محمد دهمان، دمشق،
1980م، ص40.

2- محمد محاسنة، تاريخ دمشق خلال الحكم الفاطمي، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، 1990م، ص292.
3- قراءة أبي عامر: قراءة في اللغة "كلمة تقرأ على الوجوه تسمى حرفا، تقول: هذا حرف ابن مسعود، أي
قراءة ابن مسعود،...، والحرف القراءة، التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث الشريف من قوله عليه
السلام: نزل القرآن علي سبعة أحرف، كلها كاف أراد بالحرف اللغة...، أنظر: ابن منظور، جمال الدين،
لسان، مج2، ص ص170؛ وابن عامر: أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي (ت: 118هـ)، م التابعين،
الذين أثروا في القراءة في الشام تأثيرا كبيرا، وكانت له قراءة مميزة به، وهو مقرئ وقاضي دمشق في خلافة
الوليد بن عبد المالك، واشتهر ابن عامر بالقراءة بعد وفاة الصحابي أبي الدرداء (ت: 32هـ)، وقد ظل أهل
الشام يقرؤون بقرآته حتى سنة خمسمائة تقريبا، وذكر أيضا أنه علي المغيرة بن شهاب عن قراءاته علي

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
 إن ما شهدته العصر الفاطمي بدمشق في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري من اضطرابات سياسية قد أسهم في فقدان التأثير الإسماعيلي على المجتمع الدمشقي، ونجاح معلمي المذهب السني في المحافظة على الخلفية المذهبية لذلك المجتمع في نشر العلوم الشرعية السنية، بعيدا عن التحول السياسي بين الولاة الفاطميين الذي أخذ في السنوات الأخيرة وجها مخافا لما كان معهودا في تقاليد السلطة بأن يتولى الوالي أمرها بأمر السلطة المركزية بالقاهرة، فتحول بدون تقليد ومرسوم الخليفة الفاطمي، لضعفه؛ والحالة الفوضى في الحامية الفاطمية التي ارتكبها بعض الولاة وجنودها مع أهل دمشق أدت إلى حدوث أول فتنة بينهما عام (461هـ/1069)، وإشعال النار بإحدى جوانب المدينة، فلاحقت بالجامع الأموي²، فتأثر لهذا المصاب أهل دمشق وسكان الشام والبلاد الإسلامية، ذلك فيما تركه لنا المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي بقوله متأثرا: "وفي هذه السنة وقع الخلف بدمشق بين العسكرية وأهلها، وطرحت النار في جانب منها فاخترقت واتصلت النار منه بالمسجد الجامع غريبه

عثمان نفسه نصف القرآن، أنظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ص424؛ العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج1، ص156؛ الزرو، خليل، المرجع السابق، ص37-43؛ ويذكر النعيمي بصدد دار القرآن الرشائية، أن رشا بن نظيف بن ما شاء الله أبو الحسن الدمشقي المقرئ، قرأ بحرف ابن عامر علي أبي الحسن الداراني القطان (ت: 402هـ)، وانتهت إليه الرئاسة في قراءة ابن عامر، المصدر السابق، ج1، ص ص 9 - 10 .

1- قراءة أبي عمرو: بحرف أبو عمرو بن العلاء التميمي (ت: 154هـ)، الذي كان علامة زمانه في الفقه والنحو، وعلم القراءات، وقيل: اشتهرت قراءته إلى جانب قراءة أبي عامر اليحصي بالشام علي ידי الفقيه سبيع بن مسلم المقرئ الضرير علي حد تعبير ابن الجزري، "وأظنه هو الذي أشهر قراءة أبي عمرو تلقينا بدمشق، بعدما كانوا يتلقاونه لابن عامر، والله أعلم، المصدر السابق، ج1، ص301؛ وأنظر ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 1996م، ج1، ص 123؛ النعيمي، دور القرآن في دمشق، ص12؛ محاسنة، المرجع السابق، ص 112.

2- ابن القلانسي، المصدر السابق، ص 162؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص216.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
فاحترق في ليلة يوم الاثنين انتصاف شعبان من السنة، فقلق الناس لهذا الحادث والملم المؤلم الكارث، وأسف القاص والداني لاحتراق مثل هذا الجامع، الجامع للمحاسن والغرائب، المعدود من إحدى العجائب حسنا وبهاء ورونقا وسناء، وكيف أصابت مثله العيون الصوائب، وعدت عليه عادية النوائب"¹.

وإن تأثر بهذا الفعل القاص والداني لم تغير سيرة من جاء بعده من الولاة الفاطميين مما حذا بأحد الباحثين أن يشملها جملة بالوصف أنها "أشام اليهود وأسوأها علي دمشق وبلاد الشام"². بل أوجدت مناخا لحكمها بدمشق مشحونا بالفتن مع أهلها وتضررهم، فأدي إلي رفضهم لسياستهم ودعوتهم الإسماعيلية³. ولربما رحبوا بالبديل السلجوقي الذي يشاطرهم الاعتقاد المذهبي نفسه، والذي كان هو الآخر يتربح لحظة الاحتضار الفاطمي بدمشق وبلاد الشام لينقض عليها.

لذلك، اقتضت السياسة التعليمية الفاطمية في تلك الفترة علي ما تقدمه المساجد من دور في ذلك، أو ما يتكلف به المشايخ والعلماء الميسورون في فتح بيوتهم ودكاكينهم وحوانيتهم لطلاب العلم، حتى أن فكرة ظهور المدرسة الدينية التعليمية بدمشق في الفترة الفاطمية جاء بتجسيدها علي أيدي علماء وفقهاء سنة، فالمدرسة الرشائية، وإن لم تكن مدرسة بالمعنى، فقد أنشئت كدار لتعليم القرآن فقط، من قبل واقفها الفقيه رشا بن نظيف، الفقيه الشافعي في حدود العقد الرابع من القرن الخامس الهجري، وكذلك الخانقاه السيمسائية في العقد الخامس من هذا القرن، لعلماء الصوفية، جعلها واقفا الفقيه أبو القاسم

1- ابن القلانسي، المصدر السابق، ص 162.

2- أحمد سبانو، دمشق في دوائر المعارف العربية والعالمية، دار الكتاب العربي، دمشق، دت، ص 128

3- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص 295.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
السميساطي، لغرض تعليم القرآن، لأنها لم تكن لتحمل معنى المدرسة في الفترة الفاطمية،
لاقتصارها علي منهجية محددة في قراءة القرآن، أو الحديث الشريف¹.

وبتولي السلاجقة² حكم دمشق عام (468هـ/1076م) عملوا على التركيز على التعليم
الديني لدحض التشيع الإسماعيلي، وإن أخذوا دمشق بحد السيف في البداية إلا أنهم اعتمدوا
علي القلم أيضاً، وذلك بتشجيع المعلمين من العلماء والفقهاء لاستمرارية نشاطهم التعليمي
المذهبي في القراءة ورواية الحديث الشريف والتأليف في ذات الخصوصية. فالقارئ لكتب
الطبقات سيجد عدد وتوفي في العقود الأخيرة من القرن الخامس الهجري.

والجدول التالي يوضح الوظيفة التي كان عليها هذا القرن:-

م	الاسم	تاريخ الوفاة	المكانة	الوظيفة	المذهب
1	أحمد بن منصور بن محمد القساني الداراني	468هـ/1075م	فقيه	مشتغل بالعلم	مالكي ³

1- النعمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج2، ص ص 118 - 119.

2- السلاجقة: من قبائل الغز التي كانت تقطن الصحراء الواقعة بين حدود الصين وشواطئ بحر قزوين، ثم
أخذوا في الهجرة إلى شواطئ جيحون عقب انهيار الدولة السامانية واعتنقوا الإسلام بسبب اختلاطهم بأهل
بلدة جنج المسلمين، ولنشاطهم الملحوظ في الغزو علي بلاد الدولة الغزنوية تمكنوا من فرض وجودهم
السياسي والعسكري بل الاعتراف بهم كقوة ضاربة في تلك المنطقة، ولقرب وجودهم من العراق بلاد
الخلافة العباسية تم الاستنجد بهم لإنقاذهم من الجماعات الشيعية التي تزعمها الحارث البساسيري التركي،
وتم ذلك في سنة (450-451هـ)، ومنحهم الخليفة العباسي حق حكم البلاد الإسلامية فوجدوا بذلك
ميراً لغزو البلاد الشامية لوقوعها تحت الحكم الفاطمي، فكان أخذهم دمشق سنة 486هـ عنوة؛ لمزيد من
الإيضاح أنظر ابن القلانسي، المصدر، المصدر السابق، ص ص 166-175؛ صدر الدين الحسيني، أخبار
الدولة السلجوقية، صححه محمد إقبال، منشورات دار الأفاق الجديدة: بيروت، 1981م، ص 98؛ أبوبكر
الطروشي، سراج الملوك، اعتناء أنطوان أفندي، المطبعة الوطنية: الإسكندرية، 1972م، ص 267؛ سهيل
زكار، مدخل في تاريخ الحروب الصليبية، ط3، دار الفكر: دمشق 1975م، ص ص 256-268؛

3- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 461-470هـ، ص387.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكيز

2	حيدر بن علي بن محمد أبو المنجا القحطاني الأنطاكي	469هـ/1076م	فقيه	محدث	مالكي 1
3	عبيد الله بن الواحد بن محمد أبي الجديد السلمي	470هـ/1077م	فقيه	محدث	مالكي 2
4	أحمد بن محمد بن هبة الله أبو الحسن الأكفائي	471هـ/1078م	فقيه	محدث	شافعي 3
5	أبو محمد الخطيبي	472هـ/1078م	فقيه	طالب علم	شافعي 4
6	محمد بن سلطان بن حيوس	473هـ/1080م	أديب	شاعر	شافعي 5
7	علي بن أحمد طبير أبو الحسن الأنصاري	477هـ/1084م	فقيه	عالم في الفقه والنحو	مالكي 6
8	عبد الجليل بن عبد الجبار ابن عبد الله أبو المظفر المروزي	479هـ/1086م	فقيه	قاضي، ومحدث	شافعي 7
9	الحسن بن أحمد بن محمد.. أبو عبد الله السلمي	481هـ/1088م	خطيب	قاضي ومحدث	حنفي 8
10	علي بن الحسن بن طاوس	483هـ/1090م	فقيه	طالب علم	شافعي 9
11	عبد الواحد بن محمد .. أبو الفرج الشيرازي الحراي	486هـ/1093م	فقيه	واعظ ومحدث	حنبلي 1

1- ابن عساكر، المصدر السابق، ج 15، ص 381؛ الذهبي، المصدر السابق، ص 387.

2- ابن القلانسي، المصدر السابق، ص 181؛ الذهبي، المصدر السابق، ص 336

3- المصدر نفسه، حوادث 471-480هـ، ص 47.

4- المصدر نفسه، ص 80.

5- المصدر نفسه، ص 100.

6- المصدر نفسه، ص 200.

7- المصدر نفسه، حوادث 481 - 490هـ، ص 82.

8- المصدر نفسه، ص 131.

9- المصدر نفسه، ص 159.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي

12	علي بن محمد... أبو القاسم المصيصي	487هـ/1097م	فقيه	طالب علم	شافعي 2
13	الحسن بن محمد... أبو علي الساوي	488هـ/1095م	فقيه	محدث	شافعي 3
14	إسماعيل أبو القاسم الطوسي	489هـ/1096م	فقيه	طالب علم	شافعي 4
15	نصر أبو الفتح المقدسي	490هـ/1097م	شيخ	مدرس ومفتي	شافعي 5

كما يبين هذا الجدول أيضا أن دمشق خلال الفترة السلجوقية الأولى، وحتى مجيء الغزو الصليبي قد اعتمدت على عدد من الفقهاء والعلماء للتعليم في مجالات الحديث والوعظ والفقه على مختلف مذاهبه، ومجيء طلاب العلم إليهم، لأن جلهم كانوا وافدين من المشرق والمغرب ومن بلاد الشام، وهذا انعكاس لما يلاقونه من تشجيع من سلطات المدينة في المجيء إليها، لتحقيق هدفهم السياسي والمذهبي.

ولم تهمل السلطة السلجوقية بدمشق الاهتمام بالتعليم الديني باستمرار فهي سلطة منفذة لسلطة عليا ومركزية في بغداد وأصفهان التي بدأت توجهها التوسعي بسياستين السيف والقلم معا، ولم يكن بإمكانها الاستغناء عن الأداة الثانية أهم أهدافها فيما مثله الرجل الثاني في السلطة المركزية من دور لترسيخ هذا الهدف، وهو الوزير نظام الملك أبو الحسن

1- ابن القلانسي، المصدر السابق، ص 206، الذهبي، المصدر السابق، ص 179.

2- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 375؛ الذهبي، المصدر السابق، ص 216.

3- المصدر نفسه، ص 241.

4- المصدر نفسه، ص 295.

5- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 3، ص ص 28-29؛ الذهبي، المصدر السابق 246 - 248.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكين الطوسي¹، رجل العلم والسياسة في الدولة السلجوقية من إنشاء المدرسة النظامية ببغداد خلال سنوات (457 - 459هـ / 1065-1067م)² في تكوين فئة ذات فعالية مؤثرة على ذهنية المجتمع الإسلامي المشرقي كان لها صداها حتى قبل تلك الفترة وهم العلماء والفقهاء وطلاب العلم للمشاركة ضمناً في حركة الغزو السلجوقي في البلاد الشامية لدحض التشيع الإسماعيلي الذي بثه دعاة الخلافة الفاطمية الإسماعيلية في مرحلة غزوهم واحتلالهم لمدينة دمشق قرابة القرن³.

والجدول التالي يوضح تأثيرات المدرسة النظامية من خلال أصول العلماء المشرقية في الفترة ما بين (468هـ / 1075م - 492هـ / 1097م):

رم	الاسم	تاريخ الوفاة	الغرض من القدوم إلى دمشق	الأصل
1	الحسن بن القاسم الواسطي	468هـ / 1075م	قرأ بدمشق	واسط4
2	عبد الجبار عبد الله أبو الفتح الاردستاني	468هـ / 1075م	سكن دمشق وحدث	أردستان1

1- الحسن بن الحسن أبو عبد الله الشهرستاني الشافعي، ولي قضاء دمشق سنة (477هـ / 1084م) في أيام تنش، وقتل مجاهداً علي أبواب إنطاكية، أنظر الذهبي، المصدر السابق، حوادث 491 - 500هـ، ص 92؛ والشهرستاني نسبة إلى شهرستان وهي بلدة من الثغور عند خراسان، ممايلي خوارزم يقال لها: رباط شهرستان أنظر السمعاني، أبي الأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج3، ص490.

2- ابن الأثير، المصدر السابق ج8، ص ص 204 - 212.

3- شاکر مصطفى، في التاريخ الشامي، 1998م، ج2، ص 81.

4- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 461-470هـ، ص 250؛ وبلدة واسط، واسط العراق، وقيل لها واسط، لأنها في وسط العراقيين البصرة والكوفة، أنظر السمعاني، المصدر السابق، ج5، ص465.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكيز

3	ثابت بن احمد بن الحسن أبو القاسم البغدادي	476هـ/1083م	قدم من بغداد حاجا	بغداد2
4	عبد الجليل بن عبد الجبار أبو المظفر المروزي	475هـ/1086م	قدم دمشق وتفقه	مروزي3
5	إبراهيم أبو إسحاق البحلي البوشحي	486هـ/1093م	سكن دمشق، وأم بمسجد دار البطيخ	بجمله4
6	الحسن بن محمد بن الحسن أبو علي الساوي	488هـ/1095م	حدث بدمشق	ساوي5
7	أحمد بن عمر بن الأشعث أبو بكر السمرقندي	489هـ/1096م	نزىل دمشق	سمرقند6
8	إسماعيل بن عبد المالك أبو القاسم الطوسي	489هـ/1096م	سعى بدمشق	طوس7

- 1- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 461 - 470هـ، ص 254. وبلدة أردستان، أنظر: الهامش رقم (1) من هذا البحث، ص15.
- 2- ابن عساكر، المصدر السابق، ج5، ص31؛ الذهبي، المصدر السابق، حوادث 471-480هـ، ص 192.
- 3- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 471-480هـ، 267؛ وبلدة مروزي، نسبة إلى مرو الشاهجان، ببلاد فارس، أنظر: السمعاني، المصدر السابق، ج5، ص1
- 4- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 481-490هـ، ص 170
- 5- المصدر نفسه، حوادث 481-490هـ، ص241؛ وبلدة ساوي، بلدة بين الرى ووهذان، أنظر: السمعاني، المصدر السابق، ج3، ص229.
- 6- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 481-490هـ، ص 292.
- 7- المصدر نفسه، ص 295.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي

9	عبد المحسن بن محمد بن علي أبو منصور بن شهرانكه	489هـ/1096م	سمع بدمشق	بغداد 1
10	الحسن بن الحسن أبو عبد الله الشهرستاني	491هـ/1096م	عين بدمشق قاض	شهرستان 2
11	صاعد بن سهيل بن بشر أبو روح الاسفرائيني	492هـ/1097م	قدم دمشق وحدث	اسفرائين 3
12	الغضنفر بن فارس بن حسن أبو الوحش البلخي	492هـ/1097م	قدم دمشق للسمع من علمائها	بلخ 4
13	الإمام أبو حامد الغزالي	505هـ/1111م	قدم دمشق عام 488هـ وصنف كتاب إحياء علوم الدين	طوس 5

ويعمق هذا الجدول بلدان وأماكن قدوم هؤلاء المعلمين وطلاب العلم، وتأثيرات المدرسة النظامية لإنجاح غزوهم السياسي والمذهبي في بلاد الشام، فالبرغم من حالة الصراع التي أوجدها قادتهم وولايتهم بين المدن الشامية، إلا أنها ارتبطت بالمؤثرات العباسية والسلجوقية، لأن ما يحدث في بلاد العراق وأصفهان لا بد وأن يؤثر على ذهنية العلماء وطلاب العلم، وأيضاً علي سكان الشام، وذلك فيما مثلته وحدة الاتجاه التاريخي والفقهية، وحتى الجغرافية

1- المصدر نفسه، ص 302.

2- المصدر نفسه، حوادث 490-500هـ، ص 92؛ السمعاني، المصدر السابق، ج3، ص 490.

3- الذهبي، المصدر السابق، حوادث 490-500هـ، ص ص 122-123.

4- المصدر نفسه، ص 131؛ وبلخ: بلدة بخراسان، أنظر السمعاني المصدر السابق، ج1، ص 407.

5- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص396؛ السبكي، المصدر السابق، ج3، ص ص 101-105

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
لبلاد المشرق والمغرب الإسلامي ككل في تكوينها لأحداث وواقع مدنها وبلداتها في وحدة
تاريخية فقهية جغرافية ترتبط أصدائها ومؤثراتها الواحدة بالأخرى، إذ كثيرا ما تذكر المصادر
التاريخية، ككتابي ابن القلانسي، وابن الأثير ومن سار علي منهاجهما في رسم النظرة
الشمولية للتاريخ الإسلامي " ووردت الأخبار من بغداد، أو العراق، أو دمشق، أو حلب،
أو مصر والمغرب والأندلس، وبلاد الحجاز واليمن...¹ .

ولم تذكر المصادر التاريخية التي تناولت الفترة السلجوقية الأولى أن حكامها قد عملوا
علي تحديد وظائف العلماء والفقهاء بدمشق بل تركوهم علي ما هم عليه وتشجيعهم في
الإكثار من نشاطهم التعليمي والفقهي الذي يتمشى وسياستهم المذهبية بشكل عام دون
التقيد بمعتقد السلطة السلجوقية المذهب الحنفي، وجعل المدينة دمشق فيما كانت عليه،
كنقطة التقاء، وخط سير بين العلماء والفقهاء المشارقة والمغاربة والأندلسيين، والدماشقة
علي حد سواء، منها وإليها، وإلي بيت المقدس ومكة في أوقات الحج والعمرة وطلب العلم،
ومنهم من قرر الاستقرار والسكن بها لما تشهده المدينة من استقرار سياسي آنذاك.

مع ذلك، وجدت وجهة نظر مخالفة لما أثبتته العديد من الأعمال التاريخية في وجود
العلماء والفقهاء وطلاب العلم، واستمرارية نشاطهم التعليمي في الفترة السلجوقية الأولى،
واهتماماتها بها من حين لآخر، فيما ذكره المؤرخ الدمشقي أبو شامة (ت: 665هـ/1267م)
في كتابه الروضتين بقوله: "أن بلاد الشام كانت تخلوا من العلم وأهله"² في هذه الفترة، مما
يدعونا للتوقف والتفكير ما إذا كان أبو شامة محقا في قوله؟ وعليه فقد جاء تفسيره هنا

1- يذكر ابن القلانسي في تاريخه الحولي أنه "وردت الأخبار من ناحية العراق، ص ص 170 - 171؛"
وردت الأخبار من ناحية حلب"، ص 173؛ "وردت الأخبار من ناحية المغرب"، ص ص 193 -
194؛ "وردت الأخبار من ناحية حلب"، ص 173؛ وردت الأخبار من ناحية الحجاز"، ص 213.

2- أبو الشامة، الروضتين في تاريخ الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمي: بيروت، 2002م،
ج1، ص 117.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
علي قدر منشأه العلمي في فترة والنهضة العلمية التي شهدها بنفسه في العصر الزنكي
والأيوبي، فقد أثرت في تكوينه المعرفي والفكري حتى أصبح لا يرى وجودا للعلم وأهله إلا
من خلال تلك النافذة، التي عاشها وكتب عنها.

وبالرغم من ذلك فقد ظل التأثير السياسي لمدينة دمشق واضحا في الفترة السلجوقية
الأولى، وأحد الأسباب المعينة في بروز فئة المعلمين من الفقهاء والعلماء وطلاب العلم، لأنها
كانت بحاجة إليهم في تهئية المناخ الديني السني لسكان دمشق، وتحقيق أهدافها في التغطية
التعليمية لدحض التشيع الذي ما زال تأثيره في المدن الشامية، لقربه من فترة التأثير
الإسماعيلي الفاطمي، ففي قراءة لتراجم الفقهاء والعلماء السنة خلال الفترة الأولى لحكم
السلاجقة في دمشق سيما الوافدون من المشرق والمغرب وبلاد الأندلس، إفحاما للتأثير
السياسي لحكام السلاجقة في ذلك، لأنهم يرون أنفسهم حماة لها في دمشق وبلاد الشام.

ففي العقد التاسع من القرن الخامس الهجري فتح المجال بإنشاء المدارس التعليمية ضد
الفكر الفاطمي الإسماعيلي والجماعات الشيعية، ومحاولة السلطة السلجوقية الحاكمة، نشر
ذلك منهج المذهب الحنفي، برغم معارضة فقهاء وعلماء وأهل لذلك لأن جلهم شافعية،
ولهم ثقلهم بالجامع الأموي، ولهم مدارس كالرشائية والسميساطية، والغزالية، ولكن السلطة
السلجوقية المتمذهبة حنفيا قد بدأت صلاحياتها بالاعتماد على ما جاءت به من بغداد،
وذلك ببناء أول مدرسة بدمشق للحنفية، وهي الصادرة عام (491م/1098م) في عهد
الأمير دقاق ابن تتش، وإن حملت اسم واقفها: شجاع الدولة صادر بن عبد الله، وهو من
أعيان السلطة السلجوقية بالمدينة دمشق، وكان "أول من درس بها الإمام العالم علي بن
زنكي الكاشاني، ولم يزل بها إلى أن نزل عنها الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن الحسن
البلخي الراعظ المشهور بالعلم"¹، وهما علي المذهب الحنفي. ويبدو أنهما جاء مع الغزو

1- النعيمي، تاريخ المدارس، ج1، ص 413.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
السلجوقي لبلاد الشام، لأن أصولهم من الشرق، فالكشاني من بلدة كاشان؛ والبلخي من
بلدة بلخ، وهاتان البلدتان من مدن بلاد فارس (إيران الحالية)

ولم يعتمد الولاة السلاجقة بدمشق علي هذه المدرسة فقط في تطبيق منهجهم التعليمي،
وإنما على قاضيتهم وخطيبهم: أبي عبد الله محمد بن موسى البلاغوني، الفقيه الحنفي(ت:
506هـ/1112م)، فيذكر أن هذا القاضي كان "مغاليا في مذهب أبي حنيفة"¹؛ وما أن: "ولي
القضاء بدمشق وبالبيت المقدس، أراد أن ينقل محراب الشافعية من جامع دمشق إلى الحنفية،
فثار العوام بدمشق، وصلوا بدار الجبل، موضع المدرسة الأمينية، فلم يلتفت، وجعل الإمامة
للحنفية، وهو أول من فعل ذلك، ورتب الإمامة بمثنى مثنى، وبقي الأمر علي حاله إلى سنة
(570)..."².

وقد رفض الشافعية ذلك التصرف، "وتركوا الجامع الأموي، وصلوا بدار الجبل موضع
الأمينية، والأمينية: مدرسة أسست للشافعية عام (493هـ/1099م)، أو بعد ذلك على غرار
ومنافسة للصادرية الحنفية برسم واقفها أمين الدولة كمشتكين الطغتكيني نائب قلعة بصرى
وصرخد، وأتابك العسكر"³.

ولخطورة تجدد الخلاف المذهبي، فقد تنبه ولاة السلاجقة لعدم تكرار ذلك بدمشق
أيضا⁴، فقللوا من نشاطهم السياسي في الاعتماد علي المذهبي الحنفي، بترك الحرية لمختلف

1- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج1، ص44.

2- ابن عساكر، المصدر السابق، ج56، ص75؛ ابن الجوزي، المصدر السابق، ج1، ص44.

3- النعمي، المصدر السابق، ج1، ص132.

4- شهدت بلاد المشرق في العراق وأصفهان، في فترة ظهور الدولة السلجوقية خلافات وفتن بين أصحاب
المذاهب السنية، الشافعية، والحنفية والحنابلة، لمزيد من الإيضاح أنظر، ابن الأثير، المصدر السابق، ج8،
ص ص 190-129-282؛ ابن كثير، المصدر السابق، ج12، ص62؛ المصدر السابق، ج3، ص358؛ ابن
العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج3، ص358.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
أصحاب المذاهب السنية الأخرى العمل في بناء المدارس، وتنشيط الحركة الدينية والتعليمية،
فيما تراه في مذاهبها لتوطيد صيغتها الرسمية التي جاءت بها من بغداد، مقر الخلافة الإسلامية،
بتفويض من الخليفة العباسي، كحماة للمذهب السني سواء كانوا من العلماء والفقهاء
الدماشقة، أو الوافدين من بلاد الشام، أو القادمين من بلاد الشام، أو القادمين مع الغزو
السلجوقي.

وتذكر كتب التراجم عددا من معلمي هذه الفترة، كان لهم دورهم في مجالات مختلفة،
وتشيد بالعديد منهم من تلقى علمه وفقهه علي أيدي علماء شافعية وحنفية ومالكية
وحنابلة، بل أوضحت أنه به الفضل لبعض المعلمين في ترسيخ وتعليم أصول الفقه، كل وفق
اجتهاد مذهبه، وهو ما أسهمت به السلطات السياسية في تشجيعها لهم، لتقدم خبراتها
ومعارفها الفقهية لدحض التشبع الإسماعيلي الذي كانت عليه دمشق. ومن هؤلاء:-

1 - الفقيه الشيخ عبد الواحد بن علي أبو الفرج الشيرازي الحنبلي (ت: 486هـ/1093م)، "الواعظ الفقيه القدوة..."، نشر بالشام مذهب أحمد، وتخرج به
الأصحاب"¹.

2 - الفقيه أبو حامد الغزالي الشافعي (ت: 505هـ/1112م)، "قدم دمشق سنة
488هـ/1095م)، وصنف كتابه إحياء علوم الدين، وأسمعه بدمشق"².

3 - الفقيه أبو عبد الله محمد بن موسى البلاساغوني، القاضي الحنفي، "صنف أصول
الفقه علي مذهب أبي حنيفة"³.

1- ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، دار المعرفة: بيروت، د ت، ج2، ص149؛ العماد الحنبلي،
المصدر السابق، ج3، ص378.

2- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص159.

3- ابن عساكر، المصدر السابق، ج56، ص75؛ ابن الحوزي، المصدر السابق، ج8، ص44.

التأثير السياسي الفاطمي والسلجوقي ----- د. جمال محمد سالم عريكي
وكان لعلماء وفقهاء المالكية أيضا مجال في تعليم المذهب السني المالكي، وإن كان دورهم في هذا المجال غير واضح في فترة السلجوقية الأولى، لأن أكثرهم من المغرب وبلاد الأندلس. ويبدو أنه كان غير مرغوب في مشاركتهم، وأن يكون لهم دور في البداية، وللتعبير عن هذا المضمون ما ذكره ابن عساكر عند ترجمته لقاضي السلطة: البلاساغوني بقوله: "وكان مغضبا لأصحاب مالك"¹ لاهتمام الفاطميين بهم في فترة حكمهم لدمشق، ولما أسهموا به في التخفيف من حدة المعارضة الدمشقية لدعوتهم الإسماعيلية في فترة حكمهم، ولربما لهذا لم تعول السلطة السلجوقية عليهم في ذلك كثيرا.

وعليه، كان لولاة السلاجقة بدمشق في نهايات القرن الخامس الهجري دورهم في فتح المجال للعلماء والفقهاء في التعليم الديني. بمختلف فروعه، بل أسهموا في استمرارته بشكل أكثر مما كان عليه في الفترة الفاطمية سيما في مجال الفقه الذي كان لا يتداول في الفترة الفاطمية، لتعارضه مع الدعوة الإسماعيلية، إلا أن المصادر التاريخية لن تبد، أو توضح مدى اهتمام السلطة السلجوقية بتطوير الأماكن التعليمية لتواكب ذلك الدور الذي اقتصر على الجامع الأموي والمساجد المحيطة به، وبعض المنشآت التعليمية التي أشرنا إليها أنفا، لربما المبرر في ذلك انعكس ما وصلت إليه الحالة السياسية والعسكرية بدمشق والشام في هذه الفترة من صراع أسهم في انشغالهم لدرء المخاطر التي تحيط بها، وإعادة توازنها في المنطقة الشامية لضعف وانشغال السلطة المركزية في بغداد وأصفهان في فرض هيبتها السياسية علي ولائها بالمنطقة، ولكن أسهمت هذه الفترة في التأثير علي الاهتمام بالتعليم الديني في العصر الزنكي والأيوبي والملوكي، وفي تضخيم المنشآت التعليمية لذلك، وظهور المدرسة كبديل ومساعد للتخفيف عن الجامع الكبير والمساجد التي نالت اهتمام هذا العصر.

1- ابن عساكر، المصدر السابق، ص 75.